القضية الفلسطينية

في المشروع القرآني

فاضل محسن الشرقي

القضيّة الفلسطينيّة

في المشروع القرآني

فاضل محسن الشرقي

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تنبيه مهم

النّصوص التي من محاضرات ودروس السّيد حسين بدر الدين الحوثي ألقيت خلال الفترة من العام ٢٠٠٢م إلى العام ٢٠٠٤م وقد تركناها كما هي دون إجراء أيّ تعديلات فنيّة أو لغويّة؛ للعلم بأنّه قد ورد تنويه بهذا الخصوص في كلّ الدروس والمحاضرات؛ وإليكم نصه:

(هذه الدروس نقلت من تسجيل لها في أشرطة كاسيت وقد أُلقيَت ممزوجة بمفردات وأساليب من اللّهجة المحليّة العاميّة، وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النّحو. والله الموفق).

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تتصاعد حدة الأحداث ووتيرة الصراع العربي الإسرائيلي كما يقولون أو بالأصح صراع المسلمين ككل مع الغرب الكافر واليهود، وتستجد الكثير من الأحداث ارتفاعا وانخفاظا، وتبقى القضية الفلسطينية هي القضية المركزية ومحور الإرتكاز وجوهر الصراع لهذه الأمة وهذا العالم، ومهما حصل ويحصل ويستجد تبقى فلسطين في سلم الأولويات والإهتمامات لدى الجميع، والآن وفي هذا التوقيت بالذات مع تصاعد وتيرة خطة (ترمب) الشيطانية لتمرير ما يسمى (صفقة القرن) بتآمر غربي وعربي وفي المقدمة من قبل النظامين السعودي والإماراتي لتصفية القضية الفلسطينية تماما ومسحها من الوجود، وفرض حركة التطبيع مع الصهيانة تبرز أهمية هذا الموضوع وسخونته، وضرورة إبراز الرؤية القرآنية للصراع مع اليهود والغرب وحول هذه القضية

بالذات بحيث يكون التعاطي معها منسجما مع حمية وحماس جماهير الأمة العربية والإسلامية الذي بكل تأكيد لن تفرط في القضية الفلسطينية ولن تتنازل عنها.

من الأهمية بمكان تفهم طبيعة هذا الصراع والتعامل والتفاعل معه حتى لا تظل هذه الأمة وتتيه وتتخبط وتضيع في خضم هذا الصراع المرير والطويل الأمد الذي لم نصل فيه ولا إخواننا الفلسطينيون إلى نتيجة مرضية وإيجابية تحقق ولو شيئا بسيطا من مستوى هذا الحماس المنشود والأمل المفقود كما يبدوا في الصورة.

في الحقيقة أن الشعوب قادرة على فرض معادلات أخرى وطموحة في هذا الملف بعيدا عن خيانة الأنظمة وعمالتها أو التعويل عليها إذا كان بقي ثمة من يعول، والشيء البارز أن شعوب هذه الأمة بمختلف هوياتها الإسلامية والقومية والعلمانية والإشتراكية وغيرها الكل متشبثون بقضيتهم المركزية (فلسطين) وانتزاعها من بين مخالب وتكالب الأعداء والعملاء وفرض معادلة الإنتصار وإن طال أمد

الصراع فهذا ما تتوارثه الأمة جيلا بعد جيل، غير أنه من الضرورة بمكان توحد الرؤية والموقف والجهود وفق سنن الكون الإلهية في الصراع خاصة مع فشل كل الأطروحات والنظريات والمحاولات، وقد قدم الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه" الحل والرؤية القرآنية فيما يخص الصراع مع اليهود والنصارى بشكل عام ومع القضية الفلسطينية بشكل خاص في سلسلة الدروس والمحاضرات وهو ما تسير عليه اليوم المسيرة القرآنية بقيادة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي "يحفظه الله" ونحن في هذا الصفحات نقدم لأبناء شعوب أمتنا العربية والإسلامية عامة ولأبناء الشعب الفلسطيني خاصة شيئا من ذلك يمثل طوق نجاة في هذا الصراع بعون الله وتوفيقه.

فاضل الشرقي

رمضان ١٤٤٠هـ

القضيّة الفلسطينيّة في المشروع القرآني

حظيت القضيّة الفلسطينيّة باهتمام كبير لدى الشّهيد القائد السّيد حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه" وكانت ولا زالت من الأولويات في المشروع القرآني، وقد تُرجم ذلك إلى واقع عملي تمثل في الثّقافة والرّؤية القرآنيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، والقدس، والمسجد الأقصى التي زخرت بها محاضرات ودروس السّيد حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه"، ومن خلال العمل على بناء جيل جهادي مؤمن بكل قضاياه العادلة والمحقة، وعلى استعداد عال للدفاع عن كلّ شعوب الأمّة المستضعفين والمظلومين، وفي مقدّمتهم الشّعب الفلسطيني، وإعداد جيلاً جهاديّاً لديه الإستعداد الكبير، والجهوزيّة العالية لخوض غمار الحرب المباشرة مع الكيان الصهيوني، كما أعلن وصرّح قائد المسيرة القرآنيّة **السّيد عبدالملك بدرالدين الحوثي** في خطاباته الأخيرة، حيث أكّد في خطابه بمناسبة الذكرى السنويّة للصّرخة التي أُحييت تحت

شعار "الصّرخة نحو الأقصى" بتاريخ ٢٦/ شوال/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠/ يوليو/ ٢٠١٧م على الإستعداد والجهوزيّة لخوض غمار أيّ معركة قادمة مع الكيان الصهيوني بقوله: **(ثم هنا يهمّني أن أقول وبكل مسؤوليّة، وبحق، وبجد، أنّنا نحن في هذه المسيرة القرآنية، وكلّ من يتوجه معنا في هذا التوجّه في بلدنا اليمني العزيز حاضرون للمشاركة، حتى على مستوى القتال مع العدوّ الإسرائيلي في أيّ مواجهة عسكريّة جديدة، سواءً لمساندة الشّعب الفلسطيني، أو لمساندة المقاومة اللبنانية، وإعانة حزب الله في لبنان، حاضرون للمشاركة العسكريّة في أيّ مواجهة مع العدوّ الإسرائيلي.**

كنا قبل اليوم، ونحن اليوم، وبعد اليوم، حاضرون لذلك، بثقافتنا التي علمتنا ذلك، وبإيماننا الذي يدفعنا إلى ذلك، وبتوجّهنا الذي نتحرّك فيه بناءً على ذلك، ونحن حاضرون لهذا بكلّ جد، وبكلّ صدق.

ولذلك ينبغي على العدو الإسرائيلي أن يحسب حساب شعبنا اليمنيّ في أيّ مواجهة مستجدة له مع حزب الله في لبنان، أو

مع الفلسطينيين، نحن حاضرون في أيّ وقت يحتاج منّا حزب الله، أو يحتاج منّا الشّعب الفلسطيني، ونتمكّن من الوصول إليه، أنّنا حاضرون لذلك، وحاضرون لفعل ذلك، حتى لو كنّا في الوقت الذي نواجه فيه أدوات أمريكا في المنطقة، ونعيش حروباً بفعل عدوانهم علينا، حاضرون حتى في مثل هذه الظّروف أن نرسل المقاتلين للمشاركة في أيّ مواجهة مستجدّة، يهمّنا فقط أن يكون لنا تنسيق يساعدنا على ذلك.

ونحن هنا نؤكّد لسماحة السّيد حسن نصر الله في كلامه الذي تحدث فيه في شهر رمضان "أنّ رهانك على الشّعب اليمنيّ رهانٌ في محلّه"، هم إخوتك وبمثل موقفك، وموقف حزب الله تجاه هذا الشّعب، موقفكم المسؤول، موقفكم الحر، موقفكم الانسانيّ، والأخلاقيّ الشريف، والعظيم، موقفكم نفسه سيقابل من هذا الشّعب بموقف حرّ ومسؤول في أيّ مواجهة جديدة لكم مع العدوّ الاسرائيلي).

وفي خطابه الذي ألقاه بتاريخ ٢٣/ ذي الحجة/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٩/١٤م، وتناول فيه آخر التّطورات على السّاحتين الوطنيّة والإقليميّة أكّد السّيد القائد على أنّ العمل جار لتطوير مديات "القوّة الصّاروخيّة" بالشّكل الذي يمكّن من ضرب واستهداف الموانئ الصهيونيّة في الأراضي المحتلة نصرة للشّعب الفلسطيني، وبقيّة شعوب وبلدان الأمّة العربيّة والإسلاميّة أمام أيّ تحدّيات قادمة، فيقول: **(أملنا إن شاء الله فيما بعد أن نتمكّن من الوصول أيضاً إلى الميناء الفلسطيني لنكون في أيّ معركة قادمة مع إسرائيل بالمستوى الذي يمكّننا إن شاء الله من القيام بأيّ عمل نناصر فيه الشّعب الفلسطيني، أو شعوب وبلدان أمّتنا العربيّة والإسلاميّة).**

وبالرّغم من حجم وبشاعة العدوان السّعودي الأمريكي الإسرائيلي الذي يواجهه بلدنا للعام الخامس على التّوالي إلاّ أنّ القضيّة الفلسطينيّة لا زالت في سلّم أولويّات واهتمامات قيادة المسيرة القرآنيّة.

لقد حملت المسيرة القرآنيّة على عاتقها القضيّة

الفلسطينيّة منذ اليوم الأول، وشعار الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، والمقاطعة الاقتصاديّة للبضائع والمنتجات الأمريكيّة والإسرائيليّة لخير دليل على ذلك، ومنذ اليوم الأول والشّباب المجاهدون في هذه المسيرة يتحمّلون المعاناة، والسّجون، والقتل، ويقدّمون التّضحيات من أجل فلسطين، وشعب فلسطين، والمقدّسات في فلسطين، بل إنّنا اليوم وقبل اليوم نذبح، ونقتل، ونقصف، ويدمّر بلدنا وشعبنا من أجل القدس، وفلسطين، والمسجد الأقصى، وندفع حياتنا ثمناً لمواقفنا الواضحة والصّادقة المنحازة لقضايا أمّتنا وشعوبنا في مواجهة كلّ الطّواغيت والمستكبرين، وفي مقدّمتهم أمريكا وإسرائيل.

خطورة التّفريط

يحذّر السّيد من خطورة التّفريط، والتّعامل بروحيّة الإهمال، والتّقصير، واللّامبالاة تجاه القضايا والأمور التي تشكّل خطورة على النّاس، ولو في المستقبل، لأنّ التعامل ببرودة مع الأحداث والمخاطر له أثمان فادحة يدفعها النّاس

جيلاً بعد جيل، كما هو الحال مع القضيّة الفلسطينيّة التي تمّ التّعامل معها بروحيّة الإهمال، والتّقصير، واللّامبالاة حتّى تمكّن اليهود من بناء دولة قويّة على الأراضي الفلسطينيّة، لأنّ التّحرّك المثمر والبنّاء يكون مع البدايات الأولى، بل يكون من خلال استشعار الخطر ولو بنسبة محتملة كما هي التّربية القرآنيّة التي عملت على تربية المسلمين على التحلّي بروح اليقظة، والحذر، والجدّ، والإهتمام خاصّة في مواجهة اليهود، فعندما لم يتم التّعامل مع اليهود بهذه الروحيّة القرآنيّة من اليوم الأول كانت العاقبة سيئة وخطيرة جداً على المسلمين عامّة، وعلى الفلسطينيين خاصّة، واستطاع اليهود أن يحتشدوا بالملايين إلى الأراضي الفلسطينية، يقول السّيد: **(إنّ كل من لا يرى أنّ عليه أن يتخذ موقفاً في بدايات الأمور فإنّه قد لا يتخذ موقفاً حتى وإن أصبحت الأمور بالشكل الواضح، لو أصبح هناك ضَرْبٌ من الأمريكيين لليمن أو لمناطق في اليمن تحت مسمى أنّهم يحاربون الإرهاب فسنجد أنّ هناك من يقول: (لا.. لا ينبغي لأيّ شخص أن يتحرك عندما تتحرك ستثيرهم أكثر) تبريرات لا تنتهي.**

لكن ماذا كان عاقبتها في فلسطين؟ عندما توافد اليهود بأعداد كبيرة من كل بلد، وكان الفلسطينيون صامتين، وكانوا هكذا يسيرون على هذه الحكمة التي تقول أن السكوت من ذهب [إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب] هي حكمة! سكت الفلسطينيون فإذا بهم يرون أنفسهم ضحايا لعصابات اليهود، وإذا بهم يرون أنفسهم أيضاً مواطنين غرباء تحت ظلّ دولة يهودية، وإذا بهم في الأخير يرون أنفسهم كما نراهم اليوم على شاشات التلفزيون.

أليس هؤلاء يضربون كل يوم؟ هل تظنّ أنّ الفلسطينيين ليس فيهم من يقاتل؟ فيهم الكثير ممن يمكن أن يقاتل، فيهم الكثير ممن يمتلكون الأسلحة، [منظمة التحرير] تمتلك أسلحة وتمتلك جيشاً، وتمتلك خبرات قتالية، كانت بعض الحركات في البلاد العربية تتدرب على أيدي الفلسطينيين لكنهم يمسكون بهذه الحكمة: (السكوت من ذهب)، والجمود هو الحل، والسكوت هو الحل، والمطالبة بالسلام من أمريكا هو الشيء الذي سيحقق لنا السلام، هؤلاء يضربون يوماً بعد يوم.

لو تحرّك هؤلاء كما تحرّك [حزب الله] في لبنان، لو انطلقوا - وهم الآلاف وفيهم الشباب وفيهم من يعرف كيف يستخدم الأسلحة - لو انطلقوا كما انطلق [حزب الله] في لبنان لحققوا لأنفسهم السلام كما حققه حزب الله لبلده ولشبابه ولمواطني جنوب لبنان، أليس هذا هو ما نجده ماثلاً أمامنا؟)[1].

لقد استطاع اليهود وتمكّنوا من خلال الجّدية، وحمل روح الإهتمام والمسئوليّة من إقامة كيان لهم، ودولة يهوديّة على الأراضي الفلسطينية، ساعدهم على ذلك روحيّة الإهمال، والتقصير، واللّامبالاة التي حملها العرب والمسلمون، وكان هذان السببان هما سببان رئيسيان في إقامة الدولة اليهوديّة على الأراضي الفلسطينية، بينما لو عمل العرب والمسلمون، وفي مقدمتهم الفلسطينيون على حمل روح التربية القرآنيّة لما استطاع اليهود أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم، يقول السّيد: **(أليس بنو إسرائيل؟ أليس اليهود وهم يعملون على إقامة دولة إسرائيل يقال عنهم أنّه كان لديهم اهتمام كبير**

(١) محاضرة الإرهاب والسلام.

لدرجة أنّه كان أيّ أسرة قبل أن تُقْدُم على الطعام بعد أن تضع المائدة تقف الأسرة كلها من حول المائدة وكلهم يقسمون أولاً قبل أن يجلسوا على الطعام يقسمون بالله أن يعملوا جادين جاهدين على إقامة وطن لليهود.

وعندما تحرك اليهود وتوافدوا من مناطق متعدّدة نحو فلسطين كان اليهود في مختلف بقاع الدنيا من أغنى رجل إلى أفقر رجل يتعاونون في دعم إسرائيل حتى قيل: أنّ اليهودي الذي كان يشرب الدخان، كلما يخرج حبة ليشربها ينزع حبة ليضعها في علبة أخرى لدعم إسرائيل، ثم تُجمع كل تلك السجائر لتعلّب من جديد وتصدّر للبيع، ثم عائداتها تسلّم لدعم إسرائيل، فتجتمع مئات الآلاف من الدولارات ومن مختلف العمولات لدعم إسرائيل.

هذا الفقير الذي لا يمتلك إلا حبة دخان، والتاجر يدعم بما يمتلك، يدعم بالملايين لهذا استطاعوا أن يكونوا على هذا النحو، حملوا اهتمام موسى، ونحن أولى بموسى منهم، ونحن أولى بمحمد (صلوات الله عليه وعلى آله) نمتلك اهتمام

محمد.. لا نعرف اهتمام محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) **ولدينا القرآن الذي يجب أن يربيك على الاهتمام)**[1].

لقد أضاع الفلسطينيون، ومعهم العرب، والمسلمون فرصة كبيرة كانت تحول دون قيام دولة إسرائيل، تلك الفرصة كانت في البدايات الأولى لكيان الإحتلال اليهودي، يوم رآهم الفلسطينيون يتوافدون بأعداد قليلة للأراضي الفلسطينية، ويوم كانوا لا يزالون يتحركون بشكل عصابات داخل فلسطين، يقول السّيد: **(ولاحظوا كيف في فلسطين ولبنان كمثال على هذا، ألم يستطع الإسلام أن يصنع [قنابل بشرية] فعلاً، وهذا -كما يقول المجاهدون- [بأن هذا هو السلاح الذي لم يستطع الأعداء أن يصنعوا مثيلاً له، ولا أن يصنعوا ضداً له] قنبلة بشرية تنفجر فتربك جيش إسرائيل، تربك أمن إسرائيل، تحطم اقتصاد إسرائيل. هكذا في اللحظة الأخيرة وهم كانوا قد أضاعوا - خاصة بالنسبة للفلسطينيين - وربما**

(١) محاضرة مسؤوليّة طلاب العلوم الدينية.

هذا الجيل وهو الذي يعاني معاناته تعتبر وزراً من أوزار الجيل الذي سبقه، الذي ضيع الفرص الكبيرة في مواجهة اليهود يوم كانوا لا يزالون عصابات داخل فلسطين)[1].

القوّة هي قوّة النّفوس

يؤكّد السّيد على أنّ القوة الحقيقيّة هي قوّة النّفوس، وقوّة الجانب المعنوي لدى الإنسان، فمتى ما كانت النّفوس والمعنويّات قويّة في الله وعالية، فإنّ المواقف تكون قويّة أيضاً، وتصبح الوسائل البسيطة لدى هذا الإنسان القويّ قويّة، ومؤثّرة، وفاعلة، بقوّة نفسيّته، ومعنويّاته، وروحيّته، ومتى ما ضعف الإنسان، وضعفت روحيّته، ومعنويّاته بسبب إعراضه، وابتعاده عن الله، وعن هدى الله، فإنّه يكون ضعيفاً، وتكون كلّ مواقفه ضعيفة، يقول السّيد: **(لأنّ القوة قوة النفس، إذا كان الإنسان قوياً في الله، ويسير في طريقة حق ستصبح**

(١) محاضرة ذكرى استشهاد الإمام علي.

وسائل بسيطة لديه مؤثرة جداً، وإذا ضعف الإنسان بسبب إعراضه عن الله، وعن هدي الله، تصبح كل ما لديه من قوات كثيرة لا تمثل شيئاً في الأخير.

وهذا معلوم، أليس واضحاً الآن، طائرات [ميج ٢٩] وطائرات [إف ١٥، وإف ١٦] ودبابات متطورة مع العرب من كل بلاد، وجيوش بعشرات الآلاف، لمَّا كانوا يمتلكون نفوساً ضعيفة أصبحت هذه لا تمثل شيئاً، أليس هكذا؟ وترى من ينطلقون بقوة، سواء في لبنان، في فلسطين، شباب يهتفون بشعارات من هذه، ما هم في الأخير يكشفون أمريكا؟ ويفضحون أمريكا، ويفضحون من يبدون أقوياء في ما لديهم من إمكانيات، وقلوبهم مهزوزة، وتهتز ضعفاً)[1].

اليهود وسياسة نقض العهود والمواثيق

عرف اليهود تاريخيّاً بنقض العهود والمواثيق حتّى فيما بينهم وبين الله، وما بينهم وبين أنبيائهم، وكما قال الله

(١) محاضرة آيات من سورة الكهف.

عنهم: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، وبهذه السّياسة والطريقة استطاع اليهود مخادعة العرب، والمسلمين، والفلسطينيين بالذّات حتى تمكّنوا من إقامة دولة لهم على الأراضي الفلسطينية، فكم من المعاهدات والمواثيق التي دخل فيها العرب والفلسطينيون مع اليهود، وفي لحظة من اللحظات يتخلى عنها اليهود، وينقضونها، يقول السّيد: **(كم من المعاهدات، كم من المعاهدات قامت في ما بين إسرائيل وبين العرب، بين دول عربية وبين إسرائيل وبين الفلسطينيين، معاهدات [أُوسْلُو] ومعاهدات كثيرة كثيرة، وفي لحظة من اللحظات تتنكر إسرائيل لكل تلك المعاهدات، وما زال العرب وما زال الفلسطينيون أنفسهم يعلنون أمام كل نكث عهد من قبل إسرائيل أنهم متمسكون وملتزمون بمعاهدات السلام، أنهم محافظون على السلام!.**

بل بعبارات تثير الاستغراب، أثناء هذه الأحداث التي ضرب فيها الإسرائيليون الدولة الفلسطينية الوهمية، وتغلغلوا

إلى داخل المدن الفلسطينية، وضربوا طائرات الرئيس الفلسطيني، وعملوا كل تلك الأعمال، يأتي من يعلن أحياناً وزير الإعلام الفلسطيني، وأحياناً أمين سر حركة التحرير الفلسطينية، وأحياناً مسئول منهم أي مسئول كان يعلن [أنه يتهم إسرائيل أنها تريد أن تقوّض عملية السلام]!.

بهذه العبارات الباردة: [وأنّ على أمريكا أن تبادر لتنقذ عملية السلام، وأن إسرائيل - هكذا - مُتّهمة أنها تريد أن تقوض عملية السلام، وأنها مُتهمة أنها تريد أن تقضي على الدولة الفلسطينية]!)[1].

يجب أن يكون العمل من أجل تحرير فلسطين

يجب أن يكون العمل متّجهاً نحو تحرير الأراضي الفلسطينية من الإحتلال الإسرائيلي، وأيّ عناوين، وأهداف، ومطالب أخرى إنّما هي في الحقيقة إعتراف بإسرائيل، وهذا

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

ما وقعت فيه "منظمة التحرير الفلسطينية"، وما وقع فيه الرئيس الراحل ياسر عرفات، فعندما تحوّل جهاد بعض الفلسطينيين، وبعض الفصائل الفلسطينية من جهاد لتحرير الأراضي الفلسطينية، والقضاء على إسرائيل، إلى جهاد وعمل من أجل إقامة دولة فلسطينية كانوا هم أول من حصل منهم الإعتراف بإسرائيل، وشهدوا على أنفسهم بالهزيمة، ويدعو السّيد الفلسطينيين إلى الإستفادة من تاريخهم الطويل في مواجهة إسرائيل فيأخذوا منه الدّروس والعبر، ويعودوا إلى القرآن الكريم ليستفيدوا منه في صراعهم مع اليهود وإسرائيل، ويؤكّد السّيد على أنّ الدّعم، والتّأييد، والمناصرة للقضيّة الفلسطينيّة يجب أن يتّجه للحركات الجهاديّة التي تعمل من أجل القضاء على إسرائيل، وتحرير الأراضي الفلسطينيّة، يقول السّيد: **(الفلسطينيون أنفسهم عندما تحول جهادهم من جهادٍ لتحرير الأرض من إسرائيل للقضاء على إسرائيل، عندما تحولوا إلى المطالبة من أجل**

إقامة وطن خاص بهم داخل فلسطين، من أجل إقامة دولة يكون حكمها حكماً ذاتياً فقط وليست دولة بمعنى الكلمة كانوا هم أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة، وفعلاً حصل الاعتراف من الفلسطينيين، وأقصد بهذا [منظمة التحرير الفلسطينية] وعرفات.

الدولة الفلسطينية - كما يقال عنها - حصل منهم الاعتراف بإسرائيل مقابل أن تكون هناك دولة للفلسطينيين، وأن يكون حكمها حكماً ذاتياً، أي أن يحكم الفلسطينيون أنفسهم بأنفسهم، وتكون دولة لا يجوز أن تقيم لها جيشاً، ولا علاقات خارجية كأي دولة من الدول، حكم ذاتي فقط، ضمن الدولة الإسرائيلية العامة.

هم وهم يواجهون إسرائيل منذُ فترة طويلة لم يأخذوا دروساً، لم يأخذوا عبراً، لم يرجعوا إلى القرآن الكريم ليستوحوا منه كيف يواجهون هذا العدو اللدود.. لو رجعوا إلى آية واحدة لأعطتهم درساً، إن كل ما يؤملونه في ظل الدولة الإسرائيلية غير ممكن أن يتحقق، الله قال عن اليهود: ﴿أَمْ لَهُمْ

نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[النساء:٥٣] والنقير ما هو؟ الحبة البيضاء الصغيرة في ظهر نواة التمر [العَجَمة].

عندما يكون لليهود سلطة لا يمكن أن يعطوا الآخرين منها ما يعادل نقيراً، فكيف يطمح الفلسطينيون إلى أن بإمكانهم أن يتهيأ لهم إقامة دولة داخل إسرائيل في فلسطين نفسها يقيمون دولة؟! كيف يمكن أن تسمح لهم إسرائيل بذلك؟ وفعلاً لم يحصل هذا، لم تستقر هذه الدولة، لم تستقر إطلاقاً، ورأينا في هذا الشهر كيف ضربتها إسرائيل، ومن الذي استنكر؟ من الذي هب لإنقاذهم؟ من الذي صرخ في وجه إسرائيل؟ لا أحد.

بل هم الفلسطينيون أنفسهم يتجهون إلى أمريكا يستغيثون بها، يستنجدون بها، وهي هي [الشيطان الأكبر] هي التي وراء إسرائيل، هذه هي المشكلة التي لم يفهمها المسلمون، لم يفهمها الفلسطينيون، حتى عندما يريدون أن نتعاطف معهم، الفلسطينيون الذين قد اعترفوا بإسرائيل، وهم يريدون أن يقيموا حكماً ذاتياً لهم داخل فلسطين، يعترفون بإسرائيل،

وتعترف بهم إسرائيل كدولة فلسطينية، يريدون أن نقف معهم ليتحقق لهم هذا المطلب، لم يبق لهم طموح إلى أن ينهوا إسرائيل من الوجود، إلى تحرير الأرض المقدسة من أدناس أقدام الإسرائيليين. هل هذا شيء معقول بالنسبة للمسلمين أن يقفوا مع الفلسطينيين من أجل إقامة حكومة لهم؟.

لو وقفنا مع دولة عرفات من أجل تحقيق هذا المطلب لكنا قد اعترفنا بإسرائيل ضمناً أن لها حق الوجود في فلسطين، وأنها تعتبر دولة؛ لذلك يجب أن يكون التأييد مع أي حركة تعمل من أجل تحرير الأرض من إسرائيل، من أجل القضاء على إسرائيل، هذه هي التي يجب أن يقف معها المسلمون، ويجب أن تتجه نحوها مساعداتهم، ويتجه نحوها تأييدهم، أما أن نقف موقفاً يعتبر في الحقيقة اعترافاً ضمنياً بإسرائيل فهذا ليس من حق الفلسطينيين أنفسهم، الفلسطينيون أنفسهم ليس من حقهم أن يعترفوا بإسرائيل ثم يريدون منا أن نقف موقفهم)[1].

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

القضيّة الفلسطينيّة هي قضيّة كلّ المسلمين

وهنا يؤكّد السّيد على أنّ قضيّة إسرائيل، والقضيّة الفلسطينيّة ليست قضيّة تخصّ الفلسطينيين لوحدهم، بل هي قضيّة الأمّة كلّ الأمّة، وهي قضيّة المسلمين جميعاً، فحتى لو اعترف الفلسطينيون بإسرائيل، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا عبارة عن مواطنين يعيشون داخل دولة إسرائيل، والكيان اليهودي المحتل، فإنّه لا يجوز للمسلمين أن يقرّوهم على ذلك، ويتخلّوا عن جهاد وقتال إسرائيل، والعمل على إزالتها من الوجود، ويؤكّد السّيد على أنّ المشكلة التي تعاني منها الأمّة في صراعها مع اليهود أنّهم لا يقدّمون الحلول والرّؤى العمليّة في مواجهة إسرائيل، ولا يَقدمونَ عليها، لا في خططهم، ولا في رؤاهم، ولا في وسائلهم الإعلاميّة، ومشكلة الشّعوب أيضاً في عدم جدّية الحكومات في مواجهة إسرائيل واليهود، يقول السّيد: **(قضية إسرائيل ليست قضية تخص الفلسطينيين، إنها قضية المسلمين جميعاً، حتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، حتى لو رضوا بأن يكونوا**

عبارة عن مواطنين داخل دولة إسرائيل فإنه لا يجوز للمسلمين أن يقروهم على ذلك، ولا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عن جهادهم في سبيل إزالة هذه [الغدة السرطانية] كما أطلق عليها الإمام الخميني (رحمة الله عليه).

الإمام الخميني في رؤيته فهم عمق المشكلة، وواقعها، وفي نفس الوقت قدم الرؤية العملية في الحل لهذه المشكلة.

وهذا الشيء الذي نفقده الآن.. ألسنا نرى في مختلف وسائل الإعلام الحديث عن ما يقوم به الإسرائيليون في داخل فلسطين من قتل وتخريب للمساكن، ومن استئصال لأشجار الزيتون في المزارع التي تخص الفلسطينيين؟ نسمع ونرى من تلفزيون اليمن، ومن تلفزيون السعودية، وهكذا من كل وسائل الإعلام العربية.. لكن هل تسمع أو ترى رؤية عملية، أو وضعاً لحل صحيح في إنقاذ الفلسطينيين، وفي إنقاذ الأمة من إسرائيل؟ لا.

ليس هناك أي شيء، وإنما هم يعملون كما تعمل إسرائيل، لا أقل ولا أكثر، حتى وإن تكلموا عن إسرائيل فكلام بأدب،

كلام لا يثير مشاعر إسرائيل، كلام لا يجرح مشاعر إسرائيل، فيقولون: [قوات الاحتلال الإسرائيلي] بعبارات لا تساوي ما تعمله إسرائيل بأولئك المساكين، ومع ذلك لا نسمع أحداً يفكر في الحل، أو يهدي إلى حل، أو يرشد إلى المخرج من هذه المشكلة التي تعاني منها الأمة، وفي مقدمتها الفلسطينيون.

لماذا؟ هل لأن هذه الدول ليست جادة في مواجهة إسرائيل؟ وليست مكترثة مما تعاني منه هذه الأمة بسبب وجود إسرائيل في داخل كيانها؟ أم أنهم لا يفهمون ما هو الحل؟ أم أنهم لا يعرفون ما العمل الذي يعتبر مُجدياً للمخرج من هذه المشكلة الكبيرة؟.

سواء كانوا غير جادين، أو كانوا غير فاهمين هذا لا يعد مبرراً إطلاقاً، لا يعد مبرراً، ولا أعتقد أنهم يجهلون كيف يمكن أن يكون الحل العملي لإنقاذ الأمة من هذا الكيان الغاصب [إسرائيل]، وإنما ليسوا جادين كما قال الإمام الخميني (رحمة الله عليه): أن مشكلة الشعوب في حكوماتهم، حكوماتهم لم تقف بجدية ضد إسرائيل)[1].

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

هزيمة العرب في مواجهة اليهود

عندما تخلّى العرب والمسلمون عن الرّؤية والحلول القرآنيّة في مواجهة اليهود وإسرائيل ظهروا مهزومين وعاجزين تماماً أمام اليهود، واستطاع اليهود أن يقهرونا عسكريّاً، واقتصاديّاً، وثقافيّاً، وإعلاميّاً، بل لقد استطاعوا أن يصنعوا ثقافتنا، ويصنعوا الرّأي العام داخل البلدان العربيّة والإسلاميّة، وهاهم اليوم يضربون في فلسطين، ويضربون في أيّ موقع يريدون داخل هذه البلاد العربيّة، ويعملون ما يشاؤون على مرأى ومسمع من العالم كلّه، بعد أن عرفوا أنّهم قد استطاعوا أن يقهروا هذه الأمّة، وحطّموا كيانها على يد زعمائها وحكّامها الذين لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً في مواجهة إسرائيل، ولا حتّى على المستوى الإعلامي، يقول السّيد: **(برز العرب أمام اليهود مستسلمين عاجزين، استطاع اليهود أنه ليس فقط أن يقهرونا عسكرياً بل أن يقهرونا اقتصادياً وثقافياً وإعلامياً، وفي كل مختلف المجالات، قهروا هذه الأمة وهم مجموعة بسيطة، مجموعة بسيطة، استطاعوا**

أن يقهروا هذه الأمة، استطاعوا حتى أن يصنعوا ثقافتنا، أن يصنعوا حتى الرأي العام داخل هذه البلدان العربية. استطاعوا أن يجعلونا نسكت عن كلمات هي مؤثرة عليهم، فتسكت عنها كل وسائلنا الإعلامية، استطاعوا بأساليب رهيبة جداً.

واليهود يفهمون جداً أنهم قد قضوا على هذه الأمة، وحطموا هيكل هذه الأمة، تراهم يضربون كما يشاءون في أي موقع في البلاد العربية، يضربون داخل فلسطين كما يريدون، وحتى وإن كان زعماء العرب مجتمعين في أي عاصمة من عواصمهم، وعلى مرأى ومسمع من جامعة الدول العربية، وعلى مرأى من مجلس الأمن، وعلى مرأى ومسمع من منظمة الأمم المتحدة، خلِّي عنك أولئك، على مرأى ومسمع من زعماء العرب وشعوبها.

لا يخافون العرب حتى أثناء اجتماع زعماء العرب، لا يخافون المسلمين جميعاً حتى أثناء اجتماع زعماء المسلمين، لا يخافون يضربون ويشتغلون، لا تسمع بأن إسرائيل أعلنت حالة الطوارئ أو أنهم رفعوا الرشاشات المضادة للطائرات فوق

أسطح المنازل أو.. أو.. تحسباً لأي شيء من قبل العرب عند اجتماع زعمائهم في الدوحة أو في أي منطقة أخرى.. لماذا؟ لأنهم قد عرفوا وفهموا أن هذه الأمة قد قضوا عليها، وفعلاً قضوا عليها، لكن بواسطة من؟ بواسطة من؟ بواسطة زعمائها دولها الغبية.

وأقول وأؤكد إنها غبية فعلا وعاجزة فعلاً عن أن تواجه اليهود حتى في المجال الإعلامي وحده، كم يملك العرب من محطات التلفزيون والقنوات الفضائية؟ هل استطاعوا أن يخلقوا رأياً عالمياً مضاداً لإسرائيل؟ لا.

معروف عن اليهود والنصارى أنهم متباغضون فيما بينهم، وأن النصارى يتهمون اليهود بقتل المسيح، وأن النصارى حملوا العداء لليهود - كما نعاديهم نحن - فترة طويلة من الزمن، هل استطاع مثقفو هذه الأمة العربية، هل استطاع الإعلام العربي أن يغذي العداء داخل النصارى لليهود؟ أو أن يصنع رأياً عالمياً مضاداً لإسرائيل؟ أو أن يصنع رأياً عالمياً متعاطفاً مع فلسطين؟

أو حتى أن يصنع رأياً عالمياً عربياً يحمل عقدة العداء لإسرائيل؟ لم يحصل كل ذلك!.

وهم في نفس الوقت يقولون أن اليهود هم الذين يصنعون الرأي العالمي داخل بلدان أوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها، هم الذين يصنعون الرأي العام العالمي داخل تلك البلدان. أين جاءت أموال العرب؟ أين جاءت محطاتهم التلفزيونية؟ أين جاءت قنواتهم الفضائية؟ أين صحفهم؟ أين الصحفيون؟ المئات من الصحفيين منهم؟ أين مراكزهم الإسلامية؟ أين وأين؟. كلهم عجزوا أمام اليهود)[1].

وهنا يشير السّيد إلى أنّ المواجهة لم تعد مع إسرائيل فقط، بل هي مواجهة شاملة وتاريخيّة مع اليهود، فالمواجهة مع اليهود هي أوسع من مسألة تحرير الأرض، وهي مواجهة تمتدّ تاريخيّاً مع اليهود الذين يتحكّمون في الثّقافة، والإعلام، والرّأي العام، ووصل تأثيرهم إلى كلّ شيء، وكلّ

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

مكان بما في ذلك الموروث الفكري، والثقافي، والعقائدي، يقول السّيد: **(إسرائيل لم تعد تلك البقعة التي تهيمن عليها داخل فلسطين.. الثقافة، الرأي العام، الهيمنة الإعلامية، الهيمنة الثقافية أصبحت بأيدي اليهود، فنحن بحاجة إلى أن نواجه اليهود، وليس فقط إسرائيل، اليهود تأثيرهم يصل إلى كل مكان، والعقائد الباطلة هي تاريخياً من صنع اليهود، العقائد الباطلة التي اندست داخل المسلمين هي تاريخياً من صنع من اندسوا من داخل اليهود)**[1].

وهنا يؤكّد السّيد على أنّ كلّ ما نقوم به من أعمال وتحرّكات في مواجهة إسرائيل، واليهود، وأمريكا إنّما هي نتيجة طبيعيّة، وردّ فعل طبيعي تجاه كلّما يقومون به من أعمال إجراميّة نشاهدها ونتابعها على وسائل الإعلام، وشاشات التلفزة والأخبار، فنحن لا زلنا عرباً نحمل الروحيّة والنفسيّة العربيّة الأبيّة تجاه ما يحدث من أعمال إجراميّة ووحشية تقوم بها أمريكا وإسرائيل، وقبل ذلك كلّه نحن لا نزال مؤمنين

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

ومسلمين نحمل في نفوسنا صرخات ونبرات الحريّة والإباء، يقول السّيد: **(نحن كل ما صدر منا، وكل صرخة نرفعها، كل اجتماع نعمله كهذا أو غيره نحن إنما تأثرنا بوسائل إعلامكم فماذا تريدون أنتم عندما تعرضون علينا أخبار ضربات اليهود والأمريكيين والإسرائيليين هنا وهناك في أفغانستان وفي فلسطين، وفي كل بقعة من بقاع هذا العالم، عندما تعرضونها علينا ماذا تريدون أنتم من خلال العرض؟.**

عندما تأتي أنت أيها المذيع وتعرض علينا تلك الأخبار، وعبر الأقمار الصناعية لنشاهدها، فنشاهد أبناء الإسلام يُقَتَّلُون ويُذبحون، نشاهد مساكنهم تهدم، هل تظن أننا سننظر إلى تلك الأحداث بروحية الصحفي الإخباري الذي يهمه فقط الخبر لمجرد الخبر. وتهمه نبرات صوته وهو يتحدث واهتزازات رأسه. إن كنت لا تريد من نبرات صوتك أن توجد نبرات من الحرية، نبرات في القلوب، في الضمائر تصرخ بوجه أولئك الذين تقدم لنا أخبارهم، إن كنت لا تريد باهتزاز رأسك أن تَهز مشاعر المسلمين هنا وهناك، إن كنت إنما تحرص على نبرات صوتك وعلى اهتزازات رأسك لتظهر

كَفَنيٍّ إعلامي، نحن لا ننظر إلى الأحداث بروحيتك الفنية الإعلامية الإخبارية، الصحفية، نحن مؤمنون ولسنا إعلاميين ولا صحفيين ولا إخباريين، نحن نسمع قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣] نحن ننظر إلى ما تعرضه على شاشة التلفزيون بنظرتنا البدائية، نحن لا نزال عرباً لم نَتَمَدّن بعد، وببساطة تفكيرنا كعرب مسلمين لا تزال في نفوسنا بقية من إبَاءٍ، بقية من إيمان، فنحن لسنا ممن ينظر إلى تلك الأحداث كنظرتك أنت.

لنقول لهم: إذا كنتم لا تريدون من خلال ما تعرضون أن تحدثوا في أنفسنا أن نصرخ في وجه أولئك الذين يصنعون بأبناء الإسلام ما تعرضونه أنتم علينا في وسائل إعلامكم فإنكم إنما تخدمون إسرائيل وأمريكا وتخدمون اليهود والنصارى بما تعرضون فعلاً؛ لأنكم إنما تريدون حينئذٍ بما تعرضون أن تعززوا في نفوس أبناء الإسلام في نفوس المسلمين الهزيمة والإحباط، والشعور باليأس والشعور بالضَّعَة،

أو فاسكتوا فلا تعرضوا شيئاً، ولكن لو سكتم فلم تعرضوا شيئاً ستكون إدانة أكبر وأكبر، ستكونون بسكوتكم تسكتون عن جرائم، تسكتون عن جرائم اليهود والنصارى في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي ضحيتها هم أبناء الإسلام، هم إخوانكم من المسلمين)[1].

ويضيف السّيد أنّنا لا يمكن أن نسمح "للهزيمة النفسيّة" أن تترسّخ في أنفسنا من خلال ما نشاهده ونتابعه من أخبار إجراميّة ووحشيّة تعرضها شاشات التلفزة، والأخبار، ووسائل الإعلام، ثمّ لا يكون لنا موقفاً أمام كلّ هذه الأحداث والمؤامرات، بل سيكون لنا المواقف المشرّفة التي ترضي ضمائرنا، وترضي شعوبنا، وترضي اللّه سبحانه وتعالى قبل كلّ شيء، وسننطلق بكلّ قوّة في كشف الحقائق في السّاحة، والأحداث هي كفيلة بكشف الحقائق، وغربلة النّاس، يقول السّيد: **(هذه الحقيقة التي يجب أن نعرفها وأن نقولها لأولئك، وأن نرفض الحقيقة التي يريدون أن يرسخوها في أنفسنا هم**

(١) محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين.

من حيث يشعرون أو لا يشعرون، حقيقة الهزيمة، حقيقة (الهزيمة النفسية)، لا نسمح لأنفسنا، لا نسمح لأنفسنا أن نشاهد دائماً تلك الأحداث وتلك المؤامرات الرهيبة جداً جداً، ثم لا نسمح لأنفسنا أن يكون لها موقف، سنكون من يشارك في دعم اليهود والنصارى عندما نرسخ الهزيمة في أنفسنا، عندما نَجْبُنُ عن أي كلمة أمامهم.

إذاً فهمنا بأنه ليس من صالح أي دولة كانت أن تُظهِر للآخرين ما يخيفهم عندما يتحدثون ويصرخون في وجه أمريكا وإسرائيل، عندما يرفعون صوتهم بلعنة اليهود الذين لعنهم الله على لسان أنبيائه وأوليائه.

ثم سنسهم دائماً في كشف الحقائق في الساحة؛ لأننا في عالم ربما هو آخر الزمان كما يقال، ربما - والله أعلم- هو ذلك الزمن الذي يَتَغَرْبَل فيه الناس فيكونون فقط صفين فقط: مؤمنون صريحون/ منافقون صريحون.. والأحداث هي كفيلة بأن تغربل الناس، وأن تكشف الحقائق)[1].

(١) محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين.

حتّى لا تصبح فلسطين وسيلة لإمتصاص غضب الشّعوب

يحذّر السّيد من مخطّط خبيث يعمل على أن تكون فلسطين، والقضيّة الفلسطينيّة بؤرة ووسيلة يستخدمها الحكّام لامتصاص غضب الشّعوب، وسخط النّاس من خلال الخروج إلى الشّارع، وتسيير المظاهرات والمسيرات، التي يفرّغ فيها النّاس غضبهم وسخطهم في الشّوارع ثمّ يعودون إلى البيوت، والقضيّة كما هي لم تراوح مكانها، بينما تبقى الشعوب مستهلكة في الشّوارع والمظاهرات دون أيّ مواقف أو حلول عمليّة وضاغطة تلبّي بالحدّ الأدنى متطلّبات ظروف الصّراع والمرحلة، وهذه وسيلة يلجأ إليها الحكّام حتى يجنّبوا أنفسهم سخط وغضب الشّعوب، ويدعوا السّيد إلى أن تستغلّ المظاهرات، والمسيرات، والإحتجاجات في تنمية وتفعيل غضب وسخط الشعوب من خلال تبنّي المواقف العمليّة التي تحتوي هذا السّخط والغضب، وتحوّله إلى مواقف عمليّة، وحلول ناجحة تدكّ عروش الظّالمين والمستكبرين، وتؤرّق مشاعرهم،

ويستغلّ هذا الغضب والسخط للإنطلاقة الإيمانيّة الواعية بضرورة تصحيح الوضعيّة، وبناء القدرات الإقتصاديّة التي تؤهل الأمّة للقدرة على الوقوف في وجه كلّ هذه المؤامرات، والتّحديات، والتّهديدات، والمطالبة بفتح معسكرات التّدريب والتّأهيل العسكري كخطوات عمليّة في سبيل مواجهة إسرائيل، وأمريكا، ورفع الظّلم عن كاهل هذه الأمّة، وعن كلّ المظلومين، يقول السّيد: **(بل أصبحت المسألة - وهي قضية يجب أن نعيها أيها الإخوة- يجب أن نعيها، أصبحوا هم من يتعاملون مع الشعوب، فإذا ما دعونا لمظاهرة ضد إسرائيل، أصبحت فلسطين، أصبحت فلسطين نفسها الآن تستخدم وسيلة لامتصاص غضب الشعوب، لامتصاص غضب الساخطين في هذه الشعوب، الذين قد يصل غضبهم وسخطهم إلى التساؤل لماذا لا يكون لنا موقف؟ ما الذي عاقنا عن أن يكون لنا ونحن أمة لها جيوشها، لها أسلحتها.. ما الذي عاقها عن أن يكون لها موقف؟ فترى نفسها هي من تتفرج**

على إخوانهم، على أبنائهم، على أمهاتهم في فلسطين، تدمر بيوتهم وتسفك دماؤهم.

أليس الناس يتساءلون بعد من المسؤول وراء ذلك؟ أوليس الناس كلهم سيحمِّلون المسؤولية حكوماتهم وزعماءهم؟ إذاً قبل أن يصل الوضع إلى هذه الحالة، قبل أن يتنامى السخط، إلى أن يخلق هذه النظرة هلمُّوا أخرجوا إلى الشوارع، اخرجوا ما في نفوسكم، اسخطوا، تكلموا تحدثوا، ثم يعود اليمني، يعود المصري إلى بيته ويرى نفسه وهو في بيته مثل حالته قبل أن يخرج من بيته، ويرى والوضع هو الوضع، والجمعة هي الجمعة، والخطبة هي الخطبة، والموقف هو الموقف، موقف الزعماء هو الموقف.

هذه الطريقة ليتظاهر الناس ولوكل أسبوع على هذا النحو لا يجدي إذا لم يكن تنامي السخط في الأمة هو يتجه من منطلق الإيمان بضرورة أن تصحح هذه الأمة وضعيتها، وأن تبني نفسها؛ ليتجه الجميع لاتخاذ موقف من ذلك العدو الذي

نراه يعمل بأبنائنا وأمهاتنا وإخواننا، ببيوتهم بمزارعهم بمساجدهم بمستشفياتهم في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي كشمير وفي غيرها من البلدان؛ لنستطيع أن نوقفه عند حده، وأن نقطع تلك اليد التي تعبث في البلاد الإسلامية، في فلسطين وفي غيرها.

وإلا فليتظاهر الناس.. المظاهرة جيدة، والمظاهرة نفسها تترك أثراً أمام اليهود، وأمام النصارى: أن هؤلاء يغضبون، لكنهم سيكونون هم من يأمنون من غضبنا متى ما وجدوا أن غضب هذه الأمة لا يصب في قناة تحتويه فتحوله إلى صخرة تدك عروشهم، حينها سيأمنون غضبنا، وحينها نصرخ كما نصرخ لا يخافون منا.

يجب أن تستغل المظاهرات، يجب أن تستغل الخطب، يجب أن يستغل شعار: [الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل]، وغيره من كل الهتافات التي تنمي السخط في نفس الأمة لبناء الأمة، لتتجه هي هي، لتقف الموقف الذي يفك عن الفلسطينيين

وغيرهم من المظلومين ممن تظلمهم أمريكا وإسرائيل وحلفائهم، ليفكوا هم وإلا فكل واحد منكم - وليس محللاً سياسياً وليس مفكراً - لو سألناه إذا كنا كل أسبوع نخرج، أو كل شهر نخرج في مظاهرة من هذا النوع والوضعية على ما هي عليه، ليس هناك من يبني اقتصادنا بناءاً صحيحاً حتى نرى أنفسنا نستطيع أن نتحمل حصاراً يُفرض علينا، نستطيع أن نقف في وجه عدوِّنا، إذا كنا لا نرى أنفسنا تُفتح مراكز للتدريب ليتدرب الشباب جميعاً على الأسلحة.

عندما ادعى الرئيس وقال: من يريدون الجهاد في سبيل الله فليتحركوا إلى فلسطين عبر أيّ القنوات، نقول: أنت قناة من هذه القنوات فسنتحرك عبرك، إذاً افتح مكاتب للتطوع، افتح مراكز للتدريب وسننطلق جميعاً نتدرب، وسننطلق جميعاً لنقاتل.

هذا هو الموقف الصحيح، ونحن نشكر لك هذه العبارة التي قد نراك في أي يوم من الأيام تضطر إلى أن تسحبها:

[من كان يريد الجهاد في سبيل الله فهناك إسرائيل يتجه عبر أي القنوات] أنت واحد من هذه القنوات، أنت واحد من المسؤولين على طول وعرض هذه الأمة، أنت واحد من الزعماء الذي يجب أن يجعل من نفسه قناة تحتوي هذا الغضب؛ لتبني هذه الأمة بناء صحيحاً تجعل منها أمة مؤهلة لتواجه ذلك العدو.

نقول: إذا كنتم صادقين افتحوا مراكز للتدريب، مَوِّلونا، مولوا شبابنا، افتحوا مكاتب للتطوع وسيتجه الشباب وسنحرض الشباب، وسنتكلم مع الناس ليتطوعوا وليتدربوا، وسنتجه جميعاً نتطوع ونتدرب، ونتجه جميعاً نقاتل. لكن أما أن يكون الحديث على هذا النحو فإننا لسنا أغبياء إلى هذه الدرجة.

نحن نعرف -من قبل أن يتكلم- أن قضية فلسطين أصبحت بؤرة يحاولون أن يصبوا سخط الناس هنا أو هنا ليتجه إلى هناك، هناك فرّغ سخطك، هناك فرغ غضبك، اخرج اهتف في الشارع ضد إسرائيل، تضامن مع الشعب

الفلسطيني، ثم عد إلى بيتك وترى الوضع نفس الوضع، وترى مواقف الزعماء هي نفس المواقف، وترى أن الثقافة هي الثقافة والإعلام هو الإعلام، وأمريكا هي أمريكا، وإسرائيل هي إسرائيل.

نحن لا نسمح لأنفسنا ونحن قد فهمنا - فيما أعتقد - كل شيء، نحن استطعنا أن نفهم كل شيء، وهم في نفس الوقت عندما يتحدثون معنا حديث من يرى أنه وحده من يفهم أمريكا وإسرائيل، ويفهم السياسة في هذا العالم، ويفهم الخطورة في هذا العالم، ويفهم كل شيء، أما أنتم يا أبناء الشعب فليس أحد منكم بمستوى أن يفهم؛ لأننا نحن من نسبح دائماً بحمدهم ونقدسهم ونصفق لهم، حتى أصبحوا يرون أنفسهم عظماء إلى درجة أن رأوا في أنفسهم أنه لا يمكن أن يكون هناك أحد من الناس يفهم الواقع كمثلهم)[1].

(١) محاضرة دروس من وحي عاشوراء.

الحقوق تنتزع بالقوّة

يؤكّد السّيد على أنّ تحرير فلسطين لن يتم، ولن يكون إلاّ بالقوّة، والجهاد في سبيل الله، وأنّ سلوك درب المفاوضات، واستجداء الحلول من الغرب، وأمريكا، ومجلس الأمن، والأمم المتحدة تحت عناوين السّلام، وعمليات السّلام لن يحقق للأمّة شيئاً، ولن يحقّق للشّعب الفلسطيني أيّ نتيجة مالم يتّجه هو بنفسه لأخذ حقّه بيده، واستعادة أراضيه بالقوّة، وهذه هي القاعدة التي أكّد عليها القرآن الكريم في الصّراع مع اليهود، فعند قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً**﴾[النساء:٥٣]، يقول السّيد متحدثاً عن اليهود: **(بخلاء هم دائماً، وعندما يكون لهم نصيب من الملك، لو حصل لديهم سيطرة، لو حصل لهم دولة لن يعطوا الآخرين شيئاً منها.**

هذه ظهرت في تعاملهم مع الفلسطينيين، كم قد لعبوا بالفلسطينيين يوعدونهم بأنهم سيعطونهم حكماً ذاتياً ودولة مستقلة وسلطة فلسطينية وهي كذب، إذاً ﴿لا يُؤْتُونَ النَّاسَ

نَقِيرا﴾ والنقير: كأنه الحبة التي تكون في طرف عجمة التمر، النواة، تلك الحبة الصغيرة، أقل قليل لا يعطونه، هذا واضح في تعاملهم مع الفلسطينيين، أليست قضية الآن واضحة أمام الناس؟ كم مضى عليهم وهم متفاوضون معهم ومتوهون لهم ومماطلون لهم؟ سنين وهم موعدون لهم مثلما تقول بماذا؟ بـ[خبز الشمس] لم يعطوهم شيئاً، لو أنهم يرجعون إلى القرآن الكريم لعرفوا بأن هؤلاء لا يمكن أن يعطونا شيئاً من جهة أنفسهم، إلا بأن نأخذ نحن حقنا، لأن نحرر أوطاننا منهم وعندما لا تقوم رؤية الناس على هذا الأساس سيأتي أشياء عملية سيئة.

عندما كانت [منظمة التحرير الفلسطينية] عندها بأنه يمكن أن يحصلوا على دولة وسلطة هم والكثير من المثقفين في فلسطين أصبحوا ينظرون إلى من يجاهدون نظرة بأنهم أناس مغفلون أعاقوا طريق السلام أعاقوا إقامة دولة فلسطينية أعاقوا أن تتحقق لنا سلطة فلسطينية مستقلة، وفي الأخير يعملون ضد أصحابهم بعنف وقسوة يخطؤنهم وعندهم:

غلط العمليات هذه التي تعملونها، والمواجهة المسلحة غلط، أنتم تعيقون عملية إقامة دولة فلسطينية من جانب الإسرائيليين، يمنحوننا على أساس التفاوض وأخذ ورد! أعني: لا تكون المسألة أن واحد غلط فقط؛ لأن الغلط في الأخير يقوم عليه أعمال كثيرة خطأ)[1].

اليهود يحملون عداءً شديداً للعرب والمسلمين، وكلّ أعمالهم، وتحركّاتهم، وسياساتهم تقوم على هذه القاعدة، وفي هذه المرحلة التي أصبحت المواجهة فيها مع اليهود مواجهةً علنيةً، وصريحةً، ومكشوفة يجب على العرب، وفي مقدّمتهم أهل البيت أن يكون من أوّل المجاهدين، والمتحرّكين في مواجهة اليهود، ومواجهة كلّ أعمالهم، وتحركّاتهم، وسياساتهم بكلّ جدّ واجتهاد، يقول السّيد: **(اليهود عندما دخلوا القدس يقال أنهم كانوا يهتفون بشعار: [محمد مات وخلف بنات، محمد مات وخلف بنات] لم يخلف رجالاً.. هكذا يريدون أن يقولوا أن محمداً لم يخلف رجالاً بعده، لا رجالا**

(١) الدّرس الثّامن عشر من دروس رمضان.

من بنيه، ولا رجالا من أمته؛ ولهذا استطاعت تلك الحفنة تلك الحفنة القليلة من اليهود أن تدوس المسلمين جميعاً بما فيهم أبناء محمد.

في أوضاع كهذه يجب أن يكون أهل البيت هم أول من يدرك خطورتها، هم أول من يتحرك في مواجهتها، أن يكونوا هم أول المجاهدين، أن يكونوا هم أول الشهداء، أن يكونوا هم أول من يبذلون دماءهم وأموالهم في سبيل الله، والمستضعفين.

المواجهة الآن مكشوفة مع اليهود، مواجهة علنية، وصريحة، ومكشوفة مع اليهود، واليهود هم أعداء للمؤمنين جميعاً[1].

وأمام هذه المرحلة الخطيرة التي تعتبر من أخطر مراحل الصّراع مع اليهود لا يجوز لأحد فيها على الإطلاق أن يبحث عن مبرّرات القعود والسّكوت في مواجهة اليهود، فالكلّ معنيّون وعلى كلّ المستويات بالتّحرك الجادّ، والفاعل،

(١) محاضرة مسؤولية أهل البيت.

والمسئول في خوض غمار هذه المعركة، والتّحديات الشّاملة ليثبتوا عظمة الإسلام، وقدرته على حسم الصّراع مع الأعداء، فاليهود لا يزالون يحملون نتائج، وتبعات، وثارات الأحداث التّاريخيّة معهم، يقول السّيد: **(هذا الذي يبحث عن أعذار الآن لقعوده قد يراه في يوم من الأيام يقودونه، ويسحبونه بأقدامه إلى أعماق السجون، ثم يعذبونه أبشع التعذيب، وهو لا يعرف لماذا يقودونه، ماذا عمل! يلصقون به أي تهمه؛ لأن أول هدف لليهود هم علماء الإسلام، ولا سيما إذا ما كانوا من أبناء محمد فإنها الشيء الذي يشتهي اليهودي أن يقطّع الشخص، هذا العالم عالم دين، وأيضاً من أبناء محمد، سيرى في تعذيبه أنه ينتقم من [خيبر].**

هم كانوا يقولون: [يا لثارات خيبر] وهم في القدس يهتفون [يا لثارات خيبر] ما تزال أحداث خيبر ماثلة أمام أعينهم، ما يزال ما حدث على [بني قريظة] ماثلاً أمام أعينهم!)[1].

(١) محاضرة مسؤولية أهل البيت.

اليهود يخطّطون للإستيلاء على الحرمين الشريفين

يؤكّد السّيد أنّ اليهود يسعون ويخطّطون للإستيلاء على الحرمين الشريفين، وليس على القدس فقط، وإنّما المسألة هي مسألة وقت فقط، مؤكّداً على ما أكّد عليه الإمام الخميني من أنّ العرب والمسلمين لن يسلموا من شرّ اليهود إلاّ باستئصالهم والقضاء عليهم، وأيّ توجّهات أخرى إنّما هي إضاعة للوقت، وتمثّل فرصةً كبيرةً أمام إسرائيل لتتمكّن أكثر، وتهيمن أكثر، وتستحكم قبضتها بشكل أكبر، يقول السّيد: **(الإمام الخميني وقف موقفاً ثابتاً، موقفاً ثابتاً، ورؤيةً صحيحةً ثابتةً حدّية: أن فلسطين، أن البلاد العربية أن البلاد الإسلامية كلها لن تسلم من شر اليهود إلا باستئصالهم، والقضاء على كيانهم، أي شيء غير ذلك إنما هو ضياع للوقت، وإتاحة للفرصة أمام إسرائيل أن تتمكن أكثر وأكثر، حتى أنه قال - وفعلاً عندما يقول الإمام الخميني فالشواهد أثبتت أن رؤيته فعلاً واقعية في كثير من الأشياء - قال: "إن إسرائيل تطمح إلى الاستيلاء على الحرمين الشريفين، وليس فقط على القدس، إسرائيل تطمح للاستيلاء على مكة المكرمة،**

على الكعبة المشرفة وعلى المدينة المنورة".

وفعلاً إسرائيل استطاعت أن تصل إلى درجة لا يوقفها أمام ما تريد أحد.. فالغرب وراءها، والعرب مستسلمون، العرب مهزومون، لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً - دولهم بالطبع — دولهم، وإنما المسألة هي مسألة وقت، واليهود يستمرون في خططهم، ويعملون على تهيئة الأجواء المناسبة لأن يقوموا بعمل ما في الوقت المناسب)[1].

وعندما لم يتمّ التعامل من قبل العرب والمسلمين مع إسرائيل واليهود بجدّيّة في مسألة تحرير فلسطين من هيمنتهم واحتلالهم، ها هي إسرائيل تعمل، وتسعى، وتخطّط للإستيلاء على الحرمين، وكلّ المؤشّرات السّياسيّة، والإقتصاديّة، والأمنيّة، والعسكريّة تدلّ على ذلك، وما الحملة الدّعائيّة الموجهة من قبل الغرب، وأمريكا، وإسرائيل ضدّ السّعوديّة إلاّ أولى الخطوات نحو تنفيذ هذا المخطّط والهدف

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

الخبيث، مع أنّنا نعلم جميعاً أنّ السعودية صديقة لأمريكا، وصديقة لإسرائيل، وهذا ما كان قد حذّر منه الإمام الخميني قبل أكثر من ثلاثين سنة، يقول السّيد: **(الإمام الخميني قال من قبل عشرين سنه: أن أمريكا وإسرائيل تخططان للاستيلاء على الحرمين. هم قد عرفوا أنهم عندما استولوا على القدس ألسنا نصرخ بالقدس ثم نتكلم عن القدس.. دون موقف جاد، إلى أن أصبح كلامنا لا يخيفهم، وهو ثالث الحرمين؟ عرفوا بأن بإمكانهم أن يأخذوا ثاني الحرمين وأول الحرمين ثم يكون الكلام هو الكلام من قِبَلنا ويكون الموقف هو الموقف.**

لماذا قد يخططون للاستيلاء على الحرمين؟ ألسنا نعرف جميعاً بأن السعودية هي دولة صديقة لأمريكا؟ أليس كل الناس يعرفون هذا؟ السعودية دولة صديقة لأمريكا، لكن لماذا تُواجَه السعودية بحملة دعائية شديدة من جانب أمريكا ودول الغرب، الإعلام في الغرب الصحف والكتاب والقنوات التلفزيونية والإذاعات وغيرها تتحدث عن السعودية أنها دولة إرهابية

وتدعم الإرهاب وأنها، وأنها ... الخ. السعوديون ألم نسمع عنهم بأنهم اختلفت وضعيتهم الآن يشعرون بخوف شديد، فيتحدثون: نحن لسنا إرهابيين، لماذا يقولون نحن إرهابيين، ماذا عملنا؟. هم لم يعرفوا ماذا عملوا! لم يعملوا شيئاً ضد أمريكا، لكن أولئك يريدون الاستيلاء على الحرمين فعلاً[1].

لماذا يستولون على الحج؟

إنّ مخطّط الإستيلاء على الحرمين الشريفين هو بهدف السّيطرة على الحجّ باعتباره يشكّل تهديداً كبيراً، ويمثّل خطورةً بالغةً على اليهود والغرب، فبعد أن قسّموا وجزّأوا الدّول العربيّة والإسلاميّة إلى عدّة دول، لا زال الحجّ يشكّل مصدر قلق وإزعاج كبير لهم، لأنّه الرّابط الوحيد الذي بقي بين المسلمين، وله أثره الكبير والمهمّ في خدمة وحدة المسلمين، ويحمل معانٍ ودلالاتٍ كبيرةٍ جدّاً إذا وظّف واستغل بشكل صحيح، وهناك نصوص لكتّاب، وقادة، ووزراء،

(١) محاضرة لا عذر للجميع أمام الله.

ومفكّرين يهود يتحدّثون عن ذلك، يقول السّيد: **(لماذا يستولون على الحرمين؟ لأن الحج هذا الحج الذي لا نفهمه نحن عندما نحج من اليمن ومن السعودية ومن مصر نحن العرب الأغبياء عندما نحج، اليهود يفهمون قيمة الحج أكثر مما نفهمه، اليهود يعرفون خطورة الحج وأهمية الحج أكثر مما نفهمها نحن، ما أكثر من يحجون ولا نفهم قيمة الحج.**

الحج له أثره المهم، له أثره الكبير في خدمة وحدة الأمة الإسلامية، ألم يجزأوا البلاد الإسلامية إلى دويلات إلى خمسين دولة أو أكثر؟ وجزأوا البلاد العربية إلى عدة دويلات، لكن بقي الحج مشكلة يلتقي فيه المسلمون من كل منطقة، إذاً ما زال الحج رمزاً لوحدة المسلمين ويلتقي حوله المسلمون ويحمل معانٍ كثيرة جداً لو جاء من يذكر المسلمين بها ستشكل خطورة بالغة عليهم، على الغربيين، على اليهود والنصارى.

ولهم نصوص نحن نقرأها نصوص من وزراء منهم ومفكرين منهم يتحدثون عن خطورة الحج وأنه يجب أن

يستولوا على الحج، وأنهم يجب أن يهيمنوا على هذه البقعة.

الآن تحرك إعلامهم وعادة - كما يقال - (الحرب أولها كلام) أليس هذا معروفاً؟ يتحدثون أولاً عن الإرهاب والسعودية تدعم الإرهاب. ماذا عملت السعودية؟ كلها خدمة لأمريكا، قدمت كل الخدمات لأمريكا، عملت كل شيء لأمريكا، لماذا أصبحت الآن لا فضل لها ولا جميل يُرعَى لها ولا شيء يُحسب لها، ويقال عنها: دولة إرهابية؟ لأنهم يريدون أن يمهدوا بذلك، بعد أن عرفوا أننا نحن العرب أصبحنا جميعاً إذا ما قالت أمريكا: هذه دولة إرهابية انفصل عنها الآخرون، إذا ما قالت أمريكا: هذا الشخص إرهابي انفصل عنه الآخرون وابتعدوا)[1].

ونظراً لما يمثّله الحج، ويشكّله من تهديد خطير على اليهود والنّصارى فقد جاء الحديث عنه في القرآن الكريم متوسّطاً الآيات التي تتحدّث عن اليهود والنّصارى كما في

(١) محاضرة لا عذر للجميع أمام الله.

سورة "البقرة"، وسورة "آل عمران" وسورة "النساء"، ومن المتوقّع والمحتمل إحتمالاً كبيراً جدّاً أن يسيطروا على الحرمين الشريفين بذريعة الحرب على الإرهاب، هذا المصطلح الذي يعتبر مصطلح الإستعمار الحديث، فقد تدفع أمريكا، وإسرائيل، والغرب بالتكفيريّين للسيطرة على مكّة والمدينة كما فعلوا في العراق وسوريا، ثمّ يتدخّلون هم بإسم محاربة الإرهاب، وداعش، والقاعدة، أو أيّ مصطلح جديد قد يستخدمونه، ويستحدثونه في قادم الأيام، والأحداث كفيلة بكشف كلّ الحقائق، يقول السّيد: **(ولأن الحج مهم في مجال مواجهة اليهود والنصارى، جاءت الآيات القرآنية في الحديث عن الحج متوسطة لآيات الحديث عن اليهود والنصارى في كل من سورة [البقرة] وسورة [آل عمران] و[النساء]، ثلاث سور أذكرها من السور الطوال أتى الحديث عن الحج ضمن الحديث عن بني إسرائيل.. كما جاء الحديث عن ولاية الإمام علي ضمن الحديث عن بني إسرائيل، كما جاء الحديث عن الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً ضمن الحديث عن بني**

إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل هم المشكلة الكبرى في هذا العالم ضد هذه الأمة وضد هذا الدين، هم العدو التاريخي للمسلمين من ذلك اليوم إلى آخر أيام الدنيا. هم العدو التاريخي بنو إسرائيل.

فالحج هم -فعلاً- يخططون للاستيلاء عليه، وإذا ما استولوا عليه فهم قد عرفوا أننا أصبحنا نصدق كل شيء من عندهم، وأننا أصبحنا أبواق إعلام نردد أي تبرير يأتي من قبلهم، عندما يقولون: نحن جئنا إلى اليمن من أجل أن نساعد الدولة اليمنية على مكافحة الإرهاب. كل يمني يقتنع بهذا ويرددها ويخدمهم في أن تُعمم على أكبر قطاع من الناس، ونقتنع جميعاً بأنهم إنما جاءوا لمكافحة الإرهاب، وسيدخلون الحجاز من أجل مكافحة الإرهاب، ومن أجل مكافحة الإرهاب يحرقون القرآن، ومن أجل مكافحة الإرهاب يهدمون الكعبة، ومن أجل مكافحة الإرهاب يمنعون الحج، ومن أجل مكافحة الإرهاب يدوسونا بأقدامهم ونحن نصدق كل تبرير يقولونه.

لقد وثقوا بأن كل كلمة يقولونها تبرر أعمالهم ضدنا

أصبحت مقبولة لدينا، وأصبحت وسائل إعلامنا ترددها، وأصبحنا نحن نستسيغها ونقبلها ونغمض أعيننا عن الواقع الملموس، نؤمن بالخدعة ولا نلتفت إلى الواقع الملموس الذي باستطاعتك أن تلمس شرَّهم وخطرهم، تغمض عينيك وتكفت يديك وتصدق التبرير الذي يعلنونه.

عندما يصل الأمر إلى هذه الدرجة يكونوا مخططين للاستيلاء على الحرمين الشريفين، مخططين للاستيلاء على اليمن، لكنْ استعمارٌ حديث، احتلال حديث لم يعد بالشكل الأول أن يجعلوا زعيماً أمريكياً يحكم، لا لن يجعلوه أمريكياً، سيجعلونه يهودي يمني سواء يهودي من أصل إسرائيلي، أو يهودي من أصل حميري أو كيفما كان، المهم يهودي سواء يحمل هوية إسلامية أو يهودي حقيقي يكون شخص بالشكل الذي ينسجم معهم)[1].

يمثل الحرمان الشريفان التهديد الأكبر لليهود، وعلى

(١) محاضرة لا عذر للجميع أمام الله.

مستقبلهم لأنّهم يعرفون أهميته وخطورته البالغة عليهم، وعلى دولتهم، وكيانهم، ووجودهم بخلاف القدس الذي لا يشكل هذه الخطورة والأهمية، لأنّ ارتباطهم بالقدس هو ارتباط تاريخي، ارتباط هوية دينيّة وتاريخيّة كما يقولون، فالحج يعبر عن موقف كبير جداً في مواجهة اليهود، وقد يعود في يوم من الأيام لمساره الطبيعي الذي أراد الله له أن يكون عليه، يقول السيد: **(إذا كانوا يعملون هذه الأعمال ثم أنت لم تؤمن بعد ولم تستيقظ بعد، ولم تصدق بعد بأن هناك ما يجب أن يحرك مشاعرك ولو درجة واحدة، فماذا يعني هذا؟ غفلة شديدة، تَيه رهيب، ذلة إلهية رهيبة. هل يستثيرنا هذا عندما نقول أننا فعلاً نلمس أنهم بدأوا يتحركون من أجل الهيمنة على الحرمين الشريفين وليس فقط القدس؟.**

العرب يقولون الآن: [من أجل إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس]. هل إسرائيل تلتفت إلى هذا الكلام. هي ليست حول أن تسلم القدس هي تبحث عن الحرمين

الآخرين، إن الحرمين الآخرين هما اللذان يشكلان خطورة عليها وليس القدس، ارتباطهم بالقدس هو ارتباط تاريخي فقط، ليس لأن القدس منطقة ذات أهمية عند المسلمين أو تشكل خطورة بالغة عليهم. لا، وإنما باعتبارها مدينة يقولون بأنه كان هناك هيكل سليمان وأنها هي المدينة التي كتب الله لهم أن يدخلوها، وعبارات من هذه. ارتباط هوية دينيه وتاريخية.

لكن أما الحرمين فهم الذين يشكلون خطورة بالغة لديهم على مستقبلهم، وأكد لهم ذلك تأملهم للقرآن - القرآن الذي لا نفهمه نحن - وأكد لهم ذلك أنهم وجدوا أن الحج يستخدم من قبل أي حركه إسلامية لتوعية الآخرين. وهكذا أراد الله للحج أن يكون ملتقى إسلامياً، يذكّر الناس فيه بعضهم بعضاً بما يجب عليهم أن يعملوه من أجل دينهم في سبيل مواجهة أعدائهم.

الإمام الخميني الذي عرف الحج بمعناه القرآني الكامل، هو من عرف كيف يتعامل مع الحج فوجه الإيرانيين إلى أن

يرفعوا شعار البراءة من أمريكا، البراءة من المشركين، البراءة من إسرائيل، ونحن هنا كنا نقول: لماذا يعمل هؤلاء، ولم ندرِ بأن أول عَمَلٍ لتحويل الحج إلى حج إسلامي تَصَدَّر ببراءةٍ قرأها الإمام علي - إمامُنا - العشر الآيات الأولى من سورة [براءة] هي بداية تحويل الحج إلى حج إسلامي ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: من الآية٣] **ورسوله بريء من المشركين وقرأ البراءة من المشركين الإمام علي بن أبي طالب)**[1].

أمام هذا الخطر المحدق بالحرمين الشريفين الذي أصبح واقعاً ملموساً يجب أن يكون لنا تحرّكاً كبيراً من الآن حتى لا تتكرّر مأساة القدس وفلسطين مرّةً أخرى، فيوجد بأيدينا كشعوب وسائل عديدة تحول بين اليهود وبين تنفيذ ما يريدونه، ويسعون إلى تحقيقه من مخطّطات السّيطرة على الحرمين الشريفين، يقول السّيد: **(ألسنا نسمع تهديد أمريكا؟ ومن المحتمل جدا أن تضرب السعودية، وتستولي على الحرمين**

(١) محاضرة لا عذر للجميع أمام الله.

كما استولوا على القدس.. فهل نحن منتظرون حتى يعملوا عملهم هذا ثم حينها سنصيح ونقول شيئا؟! ربما لو صرخ المسلمون من الآن - فيما أعتقد - لو صرخ المسلمون من الآن وارتفعت شعارات السخط التي توحي بسخطهم على أمريكا وإسرائيل من الآن لتوقفت أمريكا، وتوقفت إسرائيل عن أن ينفذوا الخطة التي يريدونها سواء ضد الحرمين، أو ضد أي شعب آخر.

هذه الصرخة وحدها التي نريد أن نرفعها، وأن تنتشر في أي مناطق أخرى وحدها تنبئ عن سخط شديد، ومن يرفعونها يستطيعون أن يضربوا أمريكا، يضربوها اقتصاديا قبل أن تضربهم عسكريا، والاقتصاد عند الأمريكيين مهم يحسبوا ألف حساب للدولار الواحد) [1].

لهذا يجب أن نتحرّك في مواجهة اليهود بدافع المسئوليّة، والواجب الإسلامي لنواجه فسادهم وشرّهم الذي تجاوز كلّ

(١) محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الثاني.

الحدود، وأصبح يشكّل تهديداً للبلاد الإسلاميّة، والمقدّسات، والقيم، والمبادئ الإسلاميّة بكلّها، يجب أن نتحرّك التّحرّك العملي، ونتبنّى المواقف العمليّة قبل أن تحلّ بنا ثلاث مشاكل كبيرة جدّاً هي: "القدس، والكعبة، والمسجد الحرام"، يقول السّيد: **(لأنّه إذا ما تحرك هذا أو هذا أو هذه الفئة أو هذه الفئة تحرك باعتبار واجب إسلامي، أن ندافع فساد هؤلاء، أن نقاوم فساد هؤلاء، فساد تجاوز الحدود المعقولة أصبحت المسألة تهدد المقدسات الإسلامية كلها، تهدد البلاد الإسلامية كلها، تهدد المبادئ الإسلامية كلها.**

ما العرب الآن حانبين في قضية القدس؟ احتمال فيما بعد يطلع لنا ثلاث مشاكل هي القدس ومكة والمدينة الكعبة ومسجد رسول الله "صلوات الله وسلامه عليه" والقدس) [1].

إحياء يوم القدس العالمي

من الحلول العمليّة في مواجهة اليهود وإسرائيل التّوجّه لإحياء يوم القدس العالمي في آخر جمعة من رمضان في كلّ عام، وهذا

(١) محاضرة الموالاة والمعاداة.

هو حلّ عمليّ بيد الشّعوب بدلاً من إنتظار المجهول على أيدي الحكّام والحكومات الذين لن يقدّموا شيئاً عمليّاً للشّعوب في مواجهة إسرائيل، وفي المقدّمة الشّعب الفلسطيني، فإحياء يوم القدس العالميّ معناه أن تبقى القدس وفلسطين حيّةً في يد الشّعوب، وتبق مشاعر الجهاد والرّفض لإسرائيل حيّة في نفوسنا وحياتنا، وهو يعتبر أولى الخطوات العمليّة في سبيل تحرير الأراضي الفلسطينيّة، وإزالة إسرائيل من الوجود، والقضاء عليها، وهو اليوم الذي اقترحه، ودعا إليه الإمام الخميني، بعد أن يئس من أن تعمل الحكومات شيئاً في مواجهة إسرائيل، يقول السّيد: **(ثم ما هو الحل بالنسبة للشعوب؟ إن ظلت الشعوب تنتظر من دولها أن تقوم بشيء ما في مواجهة إسرائيل فإن هذا لن يتحقق، لن يحصل إطلاقاً؛ لهذا أتجه هو إلى اقتراح [يوم القدس العالمي]، وأن يحيه المسلمون جميعاً في مختلف أقطار الدنيا، وخاصة البلاد العربية.**

لاحظوا بعد أن دعا الإمام الخميني إلى إحياء هذا اليوم هل اهتمت الدول العربية أن تستجيب لرجل عظيم مخلص،

رجل هَـزّ الغـرب فعـلاً، رجـل أرعـب أمريكـا، وأرعـب دول الاستكبار كلها، وأرعب إسرائيل بحكمته، بشـجاعته، برؤيتـه الصـحيحة، في جعـل الأمـة بمسـتوى المواجهـة الحضـارية لأعدائها، في جعل الأمة قادرة على أن تقـف عـلى أقـدامها مستقلة لا يهـيمن عليهـا أحـد مـن أعـدائها، لا أمريكـا، ولا بريطانيا، ولا إسرائيل، ولا غيرها.

هم رأوا بأم أعينهم ما عمله الإمام الخميني من إرباك، وما خلقه من رعـب في صـدور الأمـريكيين والإسرائيليـين، وعرفوا هم ورأوا بأم أعينهم مدى اكتراث أمريكا ومختلـف دول الغرب من الإمام الخميني (رحمة الله عليه) ومن الثورة الإسلامية.. فلماذا لم يستلهموا من هذا الرجل رؤيته العملية الصحيحة في إنقاذهم هم من إسرائيل؟.

لم يستجيبوا إطلاقاً، لم يستجب العرب للإمام الخميني! حتى هذا اليوم لم يستجيبوا له أن يحيوه وأن يجعلـوه يومـاً يُحيى كما دعا إليه الإمام الخميني (رحمة الله عليه) وهم في

نفس الوقت يحيون أياماً اقترحها اليهود والنصارى [عيد الأم] [عيد العمال] مناسبات كثيرة [عيد رأس السنة الميلادية] اقترحها اليهود والنصارى يحيونها ويعتبرونها عطلاً رسمية في مختلف البلاد العربية! لكن اليوم الذي هو يوم من أجل أن تبقى قضية فلسطين حيّة في نفوس المسلمين، من أجل أن تبقى مشاعر الجهاد، مشاعر الرفض لإسرائيل حية في نفوس المسلمين، هذا اليوم لم يلتفتوا إليه ولم يكترثوا ولم يهتموا، ولم يستجيبوا للإمام الخميني (رحمة الله عليه) في إحياء هذا اليوم. لماذا؟ لأنهم خذلوا فعلاً، لأنهم قد خذلوا.

وعندما نعود - أيها الإخوة- هذه فقط مقدمة لنعرف ما يتعلق بيوم القدس العالمي، والسبب الذي دعا الإمام الخميني (رحمة الله عليه)إلى أن يعتبر يوماً عالمياً في مختلف المناطق الإسلامية؛ ولذلك فنحن نعتبر أن إحياء هذا اليوم استجابة للإمام الخميني (رحمة الله عليه)؛ ولما نعرفه من أثر مهم في خلق وعي في أوساط المسلمين، ورؤية

صحيحة للمخرج مما تعانيه الأمة، أن إحياء هذا اليوم يعتبر فعلاً عبادة، وأن إحياءه يعتبر أيضاً ممارسة جهادية في سبيل الله، إن شاء الله تعالى)[1].

ويؤكّد السّيد على أنّ الإمام الخميني عُرف بجدّيّته في مواجهة أعداء الإسلام، وفي مقدّمتها أمريكا وإسرائيل، وسعى جاهداً لرفع الظلم عن كاهل هذه الأمّة، وكان رجلاً فاهماً وعارفاً بحقيقة المشكلة التي يعاني منها المسلمون، ويعرف الحلّ والمخرج لهذه الأمّة، ولكلّ ما تعانيه من مشاكل، لهذا اتّجه إلى مخاطبة الشّعوب نفسها بعد أن يئس من مخاطبة الحكّام، أو أن تعمل الحكومات شيئاً للشّعوب في مواجهة أمريكا وإسرائيل، لهذا يعتبر يوم القدس هو يوماً للشعوب نفسها، يقول السّيد: **(الإمام الخميني هو الشخص الذي عُرِف بجدّيته في مواجهة أعداء الإسلام كافةً، في مواجهة أمريكا وعدّها [الشيطان الأكبر]، واعتبرها وراء كل**

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

ما يلحق بالمسلمين من ذلٍ وإهانةٍ، وغير ذلك من الشرور.

الإمام الخميني كان رجلاً يفهم المشكلة التي يعاني منها المسلمون، ويعرف الحل والمخرج لهذه الأمة مما تعاني منه، وبعد أن قال هو أنه قد يأس من أن تعمل حكومات المسلمين شيئاً اتجه إلى الشعوب أنفسها، طلب من الشعوب جميعاً أن تجعل هذا اليوم، آخر جمعة من شهر رمضان يوماً يسمى: [يوم القدس العالمي]؛ لتعرف الشعوب نفسها أنها تستطيع من خلال إحياء هذه القضية في مشاعرها، من خلال البحث عن الرؤى الصحيحة التي تحل هذه المشكلة، وترفع عن كاهلها هذه الطامة التي تعاني منها؛ لأن الشعوب هي نفسها المتضررة، أما الحكومات، أما الزعماء فهم غير متضررين، هم غير مكترثين، لا يهمهم ما يرونه بأم أعينهم من المعاناة في مختلف بقاع الدنيا لجميع المسلمين.

الشعوب هي التي تتضرر، الشعوب هي التي تلحقها الذلة والإهانة، الشعوب هي الضحية، وما لم تتجه الشعوب نفسها إلى أن تهتم بقضيتها، وتتعرف على أعدائها، وتعرف الحل

والمخرج من مشكلتها ومصيبتها فلا تتوقع أي شيء آخر من زعمائها أو من غيرهم.

لأهمية هذا اليوم من وجهة نظر الإمام الخميني (رحمة الله عليه) وهو يتحدث في بيانه عن [يوم القدس العالمي] قال (رحمة الله عليه): ((إن يوم القدس يوم يقظة جميع الشعوب الإسلامية، إن عليهم أن يحيوا ذكرى هذا اليوم. فإذا انطلق المسلمون جميعاً، وانطلقت جميع الشعوب الإسلامية في آخر جمعة من رمضان المبارك في يوم القدس بالمظاهرات والمسيرات فسيكون هذا مقدمة لمنع المفسدين إن شاء الله وإخراجهم من البلاد الإسلامية)).

ويقول: ((وإنني أرجو جميع المسلمين أن يعظموا يوم القدس، وأن يقوموا في جميع الأقطار الإسلامية في آخر جمعة من الشهر المبارك بالمظاهرات، وإقامة المجالس والمحافل والتجمع في المساجد، ورفع الشعارات فيها. إن يوم القدس يوم إسلامي، ويوم لتعبئة عامة للمسلمين)).

هذا هو حديث الإمام الخميني (رحمة الله عليه) عن يوم

القدس العالمي، وعندما اقترحه هو؛ لأنه رجل يملك رؤية صحيحة، يملك فكراً و رؤية يستطيع أن يقرأ بها كثيراً من الأحداث المستقبلية من خلال تأملات الحاضر، ودراسة الماضي.

كان الإمام الخميني (رحمة الله عليه) يصرخ، ويصيح في جميع المسلمين، يستثير جميع المسلمين أن يهبوا من يقظتهم، أن ينتبهوا، أن يستشعروا الخطر المحدق بهم. وعرض هو أن باستطاعتهم، وباستطاعة الشعب الإيراني بما يملكه من قوة عسكرية واقتصادية هائلة أن يقف مع جميع المسلمين، وخاصة الدول العربية، وأن باستطاعتهم إذا وقفوا جميعاً أن يضربوا إسرائيل، وأن ينهوا وجود هذا الكيان الغاصب من داخل البلاد الإسلامية)[1].

ويضيف السّيد أنّ الإمام الخميني هو من أطلق على إسرائيل إسم "الغدة السّرطانيّة" كما أطلق على أمريكا إسم " الشّيطان الأكبر" ومن المعلوم والمعروف لدى الجميع ماذا يعمل الشّيطان بالنّاس، وماذا يعمل السّرطان بالأجسام؟،

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

وهذا يؤكّد أنّه لا يمكن المصالحة مع إسرائيل، ولا تجد حلول السّلام معها، لأنّها دولة يهوديّة طامعة في كلّ البلاد الإسلاميّة، وليس في فلسطين فقط، وهذه هي الرّؤية القرآنيّة عن حقيقة اليهود، وعن طبيعة الصّراع معهم، يقول السّيد:

(الإمام الخميني (رحمة الله عليه) هو الذي أطلق على إسرائيل اسم [الغدة السرطانية] وهو لا زال في حركته الجهادية داخل إيران قبل انتصار الثورة الإسلامية، وكانت قضية إسرائيل هي من أولى اهتماماته أثناء جهاده في إيران قبل انتصار الثورة الإسلامية.

عندما أطلق هذا الاسم على إسرائيل [غدةً سرطانية] معلوم أن السرطان إذا ما ترعرع في أي جسم من أجسام البشر لا بد إما أن يتمكن الإنسان من القضاء عليه واستئصاله وإلا فإنه لا بد أن يُنهي ذلك الجسم، لا بد أن يخلخل ذلك الهيكل الذي نما وترعرع فيه.

ليؤكد أن إسرائيل ليس من الممكن المصالحة معها، ولا السلام معها، ولا وفاق معها، ولا أي مواثيق أو عهود تبرم

معها. إنها دولة يهودية، إنها دولة يهودية طامعة، ليس فقط في فلسطين، وليس فقط في أن تهيمن على رقعةٍ معينةٍ تتمركز فيها، بل إنها تطمح إلى الهيمنة الكاملة على البلاد الإسلامية في مختلف المجالات، وتطمح إلى أن تقيم لها دولة حقيقية من النيل إلى الفرات، من النيل في مصر إلى الفرات في العراق؛ لأن هذه الرقعة هي التي يعتقد اليهود أنها الأرض التي كتبها الله لهم، وهي أرض الميعاد التي لا بد أن تكون تحت سيطرتهم وبحوزتهم، وأن يقيموا عليها دولتهم.

من أين جاءت هذه الرؤية الصحيحة للإمام الخميني (رحمة الله عليه)؟ من أين جاءت؟ من القرآن الكريم، من القرآن الكريم الذي تحدث عن اليهود كثيراً، ومما قاله عن اليهود، ومما وصفهم به: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾[البقرة: من الآية ١٠٠] كلما عاهدوا عهداً، إذا ما عاهد [حزب العمل] عهداً نقضه [حزب اللَّيكود] عندما يتسلم السلطة، إذا ما دخل [اللَّيكود] في معاهدات ومواثيق مع الفلسطينيين ومع

العرب نقضه [حزب العمل] عندما يتسلم السلطة)[1].

ويؤكّد السّيد على أنّ إحياء يوم القدس العالميّ يمثّل فرصة للشّعوب لتتوجّه التّوجّه العمليّ في مواجهة إسرائيل، واجترار الحلول الصحيحة في الصّراع مع اليهود، والخروج من تحت عباية الهيمنة والوصاية الأمريكيّة والإسرائيليّة، يقول السّيد: **(الموضوع - كما قلنا سابقاً - يجب أن يكون حول رؤية صحيحة للحل، الشيء الذي هو مفقود في الساحة الإسلامية، وفي الإعلام العربي. ليس هناك توجيه للحل يجب نحن - وتنفيذاً لمطلب الإمام الخميني (رحمة الله عليه) من إحياء هذا اليوم يوم القدس - أن نتجه إلى التوجيه العملي الصحيح للمخرج لهذه الأمة من هيمنة أمريكا وإسرائيل مهما كان الأمر، مهما كان الأمر)**[2].

ويمثل إحياء يوم القدس نهضة للشّعوب، وحياة للضّمير الإنسانيّ، فتتّجه الشّعوب نفسها نحو دروب الحرّيّة، والعزّة،

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

(٢) محاضرة يوم القدس العالمي.

والإستقلال، مهما كان الثمن، وحتّى لا تبقى تحت وطأة التّأثير والتّأثّر بالإعلام اليهودي، وكلّ الوسائل الإعلاميّة التي تعمل على ترسيخ وتعزيز الهزيمة النفسيّة والمعنويّة لدى الشّعوب، يقول السّيد: **(فيوم القدس هو يوم أن تتجه الشعوب نفسها حتى لا تبقى متأثرة بإعلام اليهود، ولا متأثرة بالإعلام الذي يبرر للدول التي تحكم المسلمين تبرر قعودهم، أو تحاول أن تعزز خلق الهزيمة النفسية داخل المسلمين؛ لأن ما يعرضونه من مظاهر عما يعمله الإسرائيليون دون أن يتحدثوا عما يثير المسلمين، ويحمل عقدة العداء، والحقد ضد إسرائيل.. إنما يعملون على ترسيخ الشعور بالهزيمة النفسية لدى المسلمين أمام اليهود.. ترى إسرائيل ثم لا ترى أي حل، ماذا يحصل لديك؟. تبرد أعصابك، ويموت ضميرك، وتتحول إلى يائس. فالقرآن عمل على أن ينهض بالأمة حتى لا تصل إلى هذه الحال)**[1].

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

حقيقة الصّراع مع اليهود

إنّ الصّراع القائم الآن مع اليهود في حقيقته ليس صراعاً إسلامياً كما يسمّيه بعض الإعلاميّين، والسّياسيّن، والكتّاب، هذه عبارة مغلوطة، بل إنّه صراع مسلمين بدون إسلام، وصراع عرب بدون إسلام، فلو كان الإسلام، ولو كان القرآن هو الذي يصارع إسرائيل، ويصارع اليهود، ويصارع الغرب، لما استطاعوا أن يقفوا ولا لحظة واحدة أمام القرآن، وأمام الإسلام، كما يقول ويؤكّد السّيد حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه"، وهذه هي الحقيقة المرّة، والمؤلمة، والمؤسفة، يقول السّيد: **(نحن نقول أحياناً وبعض الكتاب يقولون: [الصراع الإسلامي الإسرائيلي] وهذه عبارة مغلوطة عبارة مغلوطة، لا يمكن أن يُسمى الصراع مع إسرائيل [صراعاً إسلامياً إسرائيلياً]، لو كان الإسلام هو الذي يصارع إسرائيل، لو كان الإسلام هو الذي يصارع اليهود، لو كان الإسلام هو الذي يصارع الغرب لما وقف الغرب ولا إسرائيل ولا اليهود لحظة واحدة أمام الإسلام،**

لكن الذي يصارع إسرائيل، ويصارع اليهود من هم؟ مسلمون بغير إسلام، عرب بغير إسلام، صرعوا الإسلام أولاً هم ثم اتجهوا لمصارعة إسرائيل بعد أن صرعوا الإسلام هم من داخل نفوسهم، من داخل أفكارهم، من جميع شئون حياتهم، ثم اتجهوا لصراع اليهود، تلك الطائفة الرهيبة، فأصبحوا أمامها عاجزين أذلاء مستكينين مستسلمين مبهوتين؛ لأنهم لم يهتدوا بهذا الكتاب العظيم؛ لم يرجعوا إلى هذا الكتاب الكريم، فأصبحوا كما نرى.

فالصراع هو صراع عرب مع يهود، صراع مسلمين بدون إسلام مع يهود، وليس صراعاً إسلامياً. نحن عندما نرجع إلى صدر الإسلام أيام النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) نرى أنه استطاع أن يقضي على اليهود - وهم هم اليهود في خبثهم ومكرهم - استطاع أن يقضي عليهم على هامش جهاده مع الكافرين، وليس اتجاهاً محدداً ورأسياً ضد اليهود، بل على هامش حركته العامة، استطاع أن يقضي عليهم، واستطاع أن

يحبط كل مخططاتهم، ومؤامراتهم على هامش حركته العامة.

فلماذا، لماذا لم يرجع المسلمون إلى هذا القرآن؟ ولماذا يصيحون دائماً من إسرائيل ثم لا يفكرون في حل؟ تابعوا أنتم وسائل الإعلام: الإذاعات والتلفزيونات هل هناك أحد يضع رؤية صحيحة لمواجهة إسرائيل؟ هل هناك أحدٌ يضع رؤية عملية في مواجهة اليهود والنهوض بهذه الأمة؟ لا، لم نسمع شيئاً، اللهم إلا ما يحصل من قناة حزب الله الفضائية، ومما يحصل من إذاعة طهران، وإذاعة طهران قد خففت منطقها كثيراً عن أسلوب ومنطق الإمام الخميني (رحمة الله عليه))[1].

(١) محاضرة يوم القدس العالمي.

مُحتوَيات الكِتابْ

تقديم ٥
القضيّة الفلسطينيّة في المشروع القرآني ٨
خطورة التّفريط ١٢
القوةّ هي قوّة النّفوس ١٨
اليهود وسياسة نقض العهود والمواثيق ١٩
يجب أن يكون العمل من أجل تحرير فلسطين ٢١
القضيّة الفلسطينيّة هي قضيّة كلّ المسلمين ٢٦
هزيمة العرب في مواجهة اليهود ٢٩
حتّى لا تصبح فلسطين وسيلة لإمتصاص غضب الشّعوب ٣٨
الحقوق تنتزع بالقوّة ٤٥
اليهود يخطّطون للإستيلاء على الحرمين الشريفين ٥٠
لماذا يستولون على الحج؟ ٥٣
إحياء يوم القدس العالمي ٦٣
حقيقة الصّراع مع اليهود ٧٥

إحياء
عبادة
فلسطين